مَهابَة سيدنا محمد ﷺ

العظيمة وفَخَامَتُهُ الكريمة

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ٣٠٣ حتى الصفحة ٣٠٦

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

مهابته العظيمة ﷺ وفخامته الكريمة

كان رسول الله ﷺ عظيمَ المهابة ، قد توَّجَهُ الله تعالى تاج العزَّة والكرامة ، وكساه حلَّة الفخامة :

روى الترمذي وغيره من حديث هند بن أبي هالة ، يصف النبي ﷺ فقال : (كان رسول الله ﷺ فخماً مفخَّماً يتلألأ وجهه ﷺ تلألؤ القمر ليلة البدر) .

وقال سيدنا علي رضي الله عنه في وصفه للنبي ﷺ : (من رآه بديهةً هابه ، ومن خالطه معرفةً أحبَّه) .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم لا يستطيعون إمعان النظر فيه ، لقوة مهابته ومزيد وقاره ، ومن ثمَّ لم يَصِفْه إلا صغارهم ، أو من كان في تربيته قبل النبوة ، كهند بن أبي هالة ، وسيدنا علي رضي الله عنه .

ويدلُّك على ذلك ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : (صحبت رسول الله ﷺ صحبة طويلة ، وسمعت منه أحاديث كثيرة ، وحفظت عنه ألف مَثَلٍ ، ومع ذلك ما ملأتُ عينيَّ منه قطُّ ، حياءً منه وتعظيماً له ، ولو قيل لي صفهُ : لما قدرتُ) .

ومن عظيم مهابته وكمال وقاره : كانَ من جلس إليه ﷺ هابه ، وربما أخذتْه رِعدة شديدة ، من قوة الهيبة المحمدية ، ولذلك كان ﷺ يُباسطهم ويلاطفهم ليسكن رَوْعهم :

روى ابن ماجه والحاكم عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال :

جاء رجل فقام بين يدي النبي ﷺ ، فأخذته رِعدة شديدة ومهابة .

فقال له النبي ﷺ : « هوِّن عليك ، فأنا لستُ بملك ولا جبار ، وإنما أنا ابن امرأة من قريش ، كانت تأكل القديد بمكة »[1] .

فنطق الرجل بحاجته[2] فقام النبي ﷺ فقال : « يا أيها الناس إني أوحي إليَّ أنْ تواضَعوا ، ألا فتواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ، ولا يفخر أحد ، وكونوا ـ عبادَ الله ـ إخواناً » .

وعن قَيْلة بنت مَخْرَمة أنها قالت : لما رأيت رسول الله ﷺ متخشِّعاً في الجِلْسة وهو قاعد القُرفُصاء ، أُرعدْتُ من الفَرَق ـ أي : الخوف ـ فقال رجل : يا رسول الله أُرْعِدَتِ المسكينة ! .

قالت قَيْلة : فقال رسول الله ﷺ ـ ولم ينظر إليَّ وأنا عند ظهره ـ : « يا مسكينة عليكِ السكينة » .

فلما قالها أذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب .

وفي هذه الوقائع مع بعض الصحابة دليل ظاهر على قوة مهابته ﷺ .

ومن ذلك ما جاء عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال : إني لأضربُ غلاماً لي ـ أي : يضرب عبداً مملوكاً له بسبب أنه أذنب معه ـ إذْ سمعتُ صوتاً من خلفي ، « اعلمْ أبا مسعود » قال : فجعلتُ

---

(١) القديد هو اللحم يقطع ويجعل في الشمس حتى يجف ، وكانت عادة العرب أكله ، فكنى ﷺ بذلك عن عدم تكبره وتجبره .

(٢) أي : نطق بحاجته حين رأى تواضع النبي ﷺ ، وسكن روعه .

لا ألتفت إليه من الغضب حتى غشيني ، فإذا هو رسول الله ﷺ .

قال أبو مسعود : فلما رأيته ﷺ وقع السوط من يدي ، من هيبته ﷺ ! .

فقال لي : « والله : الله أقدرُ عليك منك على هذا » .

فقلت : والله يا رسول الله لا أضرب غلاماً لي بعدها أبداً .

وفي رواية : فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى .

فقال : « أما لو لم تفعل للفَحَتْك النار ـ أو : لمسَّتْك النار » ، رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها وعنه قالت : قال رسول الله ﷺ : « تصدَّقْنَ يا معشر النساء ولو من حُليكُنَّ » .

قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له : إنك رجل خفيفُ ذاتِ اليد ـ أي : قليل المال ـ وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة ، فأتِه فاسأله ، فإنْ كان ذلك يجزىء عني ـ أي : دفعتُها لكم ـ وإلاّ صرفْتُها إلى غيركم ، فقال ابن مسعود : بل ائتيه أنتِ .

قالت : فانطلقتُ فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتُها ـ وكان رسول الله ﷺ قد أُلقيتْ عليه المهابة ـ فخرج علينا بلال فقلنا له : ائتِ رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانِك : أتجزىء الصدقةُ عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام في حُجورهما ؟ ـ أي : في تربيتهما ـ ولا تخبره مَنْ نحن .

فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله .

فقال له رسول الله ﷺ : « مَن هما ؟ » .

فقال : امرأة من الأنصار وزينب .

فقال ﷺ : « أيُّ الزيانب هي ؟ » قال : امرأة عبد الله .

فقال رسول الله ﷺ : « لهما أجران : أجْر القرابة ، وأجر الصدقة » متفق عليه .